سلسلة تفريغات شبكة بينونة

أهمية الوقت في حياة المسلم

الشيخ

حامد بن خميس الحنيني

قام بها

فريق التفريغ في شبكة بينونة

@Baynoonanet

www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم
تفريغًا لمحاضرة بعنوان

"أهمية الوقت في حياة المسلم"

ألقاها فضيلة الشيخ

د. حامد بن خميس الجنيبي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع

قام بها فريق التفريغ
بشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[الأحزاب:٧٠]

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧١]

يقول النبي -ﷺ- في الحديث: «لن تزولَ قدما عبدٍ يوم القيامةِ حتَّى يُسأَلَ عن أربعِ خصالٍ؛ عن عمرِه فيما أفناه، وعن شبابِه فيما أبلاه، وعن مالِه من أين اكتَسَبه وفيما أنفَقَه، وعن علمِه ماذا عمِل فيه»[١] أو كما قال -صلى الله عليه وسلم-.

ومن المتقرر أهمية الوقت في حياة العبد المسلم لما ذلك من حسن السير إلى ما هداه الله إليه سبحانه وتعالى من الإيمان والفوز برضاه عز وجل، وإنّ مما كتبه

(١) رواه الطبراني في الكبير (١١١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٢٣/٣).

الله سبحانه وتعالى وأفترضه على عباده، ومما شرعه سبحانه وتعالى في ضمن شريعته التي أنزلها على نبيه -ﷺ-.

من دلّ عباده على أهمية الزمن الذي يمر فيه العبد بصنوفٍ من الطاعة أو المعاصي أو من القربات أو من يبُعد عن الله سبحانه وتعالى، وإن أعظم الناس حظًا في هذه الدنيا من علم أن هذه الدنيا إنما هي دارٌ يمر بها الراكب؛ لأنه يستقر فيها فيتزود من هذه الدار في سفرٍ طويلٍ إلى داره التي سوف يبقى فيها ويخلد فيها بحسب ما كسبه، وبحسب ذلك الزاد الذي تزود منه في هذه الدار.

وإن من نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده أن يوفقهم؛ لأن يحسنوا التزود من هذه الدار التي هي الدار الدنيا كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد:٢٠] فهي متاع ولكنه متاعٌ زائل.

وإن من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن يوفق العبد؛ لأن يحسن التزود من هذا المتاع فإنه إما أن يكون متاعًا نداء للدار الآخرة، وإما أن يكون متاعًا يفنيه في هذه الدار الدنيا ولا يبقى معه إلى داره الآخرة.

وإن أهل العلم، وأهل الطاعة، وأهل القربة إلى الله سبحانه وتعالى قد علموا أهمية الوقت وما ينبني عليه في حياة المسلم، وقد دلّ على ذلك كتاب الله سبحانه وتعالى وسُنة رسوله -ﷺ-.

فمن ذلك ما قد أخبر به سبحانه وتعالى في حوادثِ، أو في تقسيمه للأيام وفي تقسيمه للدهر إلى ليلٍ ونهار، وأيامٍ وأسابيع وسنين.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْفَجْرِ﴾[الفجر:١] ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر:٢]

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل:١] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[الليل:٢]

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَالضُّحَى﴾[الضحى:١] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[الضحى:٢]

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[النبأ:١١] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾[النبأ:١٠].

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[الإسراء:١٢].

فقال سبحانه: ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[الإسراء:١٢]

وإن من حكمة الله سبحانه وتعالى تقسيم الدهرِ كما أسلفت إلى أيامٍ، وأسابيعَ، وسنينّ، وإن العاقل من يستغل ذلك في زاده الذي يوشك أن ينقطع عن التزود منه إلى دار الآخرة، وإن الله سبحانه وتعالى قد دلّ عباده الموحدين على أهمية التزود من الأيام والسنين والأعمار.

وجعل في ذلك أجرًا لهم في آخرتهم، وجعل لهم ما تزودوا به في هذه الدنيا سببًا؛ لأن يكون سعادةً لهم في الآخرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[الحاقة:٢٤]

والحديث الذي سبق وأن أشرنا إليه في قوله -ﷺ-: «لن تَزُولا قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خصال» فأخبر النبي -ﷺ- عن أربعة أشياء ابتدأها -ﷺ- بذكر العمر وقال: فيما أبلاه أو فيما أفناه «عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ».

وذلك أن العبد يُسأل منذ بلوغه إلى أن يموت عن ما عمل في هذه المدة من الحياة وعما صرفه في هذه الأيام.

ثم يُسأل بالخصوص عن فترة الشباب التي قال فيها -ﷺ-: « وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ» فهو وقتُ الجد والعمل، ووقت التزود الحقيقي فإن الإنسان إذا كان في صحةٍ وعافيةٍ فإنه من حُسن عمله وفعله أن يستغل هذه الصحة والعافية فيما يرضي الله سبحانه وتعالى عملًا بقول النبي -ﷺ-: «أغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ مرضك»[١] ، أو كما قال -صلى الله عليه وسلم- الحديث.

فأخبر النبي -ﷺ- عن حالٍ، أو أمر النبي -ﷺ- باستغلال الوقت وحُسن استغلال الوقت بأن يستغل العبد عمره هذا في طاعة الله سبحانه وتعالى، وأول ذلك أن يستغل فترة الشباب قبل فترة المشيب، وأن يستغل فترة الصحة قبل فترة أو قبل فترة المرض، وقد قال النبي -ﷺ-: «تَعَجَّلُوا إلى الْحَجِّ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ».[٢]

وكل ذلك دالٌ على أن العبد عليه أن يغتنم الفرص التي تتاح له بأن يتزود لداره الآخرة التي أعدها الله سبحانه وتعالى لعباده.

وإن مما يعين على استغلال الوقت هو أن يتزود العبدُ من الرفاق الصالحين الذين يعينونه على طاعة الله سبحانه وتعالى ولا يضيعون وقته فيما يغضبه سبحانه وتعالى وفيما يسخطه ويكرهه.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٧٨٤٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٢) رواه أحمد (٣١٤/١)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٩٩٠).

ولذلك كان من عقيدة أهل السُنة والجماعة عقيدة الولاء والبراء التي يكون فيها الموالاة لمن كان على هدي النبي -ﷺ-، ويكون فيها البراء ممن خالف طريق النبي -ﷺ-.

وكلما كان العبد أقرب إلى متابعة النبي -ﷺ- كان مثل هذا أحرص على أن ينفعك في الدار الآخرة بإذن الله سبحانه وتعالى.

وبعكس ذلك إذا كان هذا الصاحب ممن كان بعيدًا عن طاعة النبي -ﷺ- والسير على سُنته كان ذلك سببًا في أن يبعدك عن ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه.

ولذلك يقول النبي -ﷺ-: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخَالِل»[1].

وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول النبي -ﷺ-: «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ»، فقال -ﷺ- «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» وإن من حرص العبد على ما ينفعه أن يتزود من الرفيق الصالح الذي يعينه على داره الآخرة.

وأيضًا مما ينبه عليه هنا: أن يستعين العبدُ في استغلال الوقت بأن يحرص على أن يجعل وقته في أهم ما ينفعه في وقته، فإن النظر يكون إلى واجب الوقت وإلى ما يكون فيه تفاضل الأعمال.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٣٣)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٢٧/٢).

فإن الأعمال الصالحة تتفاضل كما نوه على ذلك أهل العلم بما دلّ عليه كتاب الله وسُنة رسوله -ﷺ-، فعليه أن يستغل أكثر ما يقربه إلى ربه سبحانه وتعالى.

ولذلك يقول خباب -رضي الله عنه- يقول: يا هناه، يكلم أحد التابعين يقول: **(يَا هَنَاهُ ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلامِهِ)** .

فالعبد يتزود مما يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه، مع نظره إلى تفاضل الأعمال كما قال النبي -ﷺ- في الحديث الذي يرويه عن ربه سبحانه وتعالى يقول -عليه الصلاة والسلام-: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[1].

فدلّ هذا الحديث على أن الواجبات المقدمة في امتثالها على المستحبات فيقدم العبدُ ما أوجبه الله سبحانه وتعالى على ما دونه من الأعمال، ثم إذا تعارضت عنده الواجبات فإنه يُقدم أعظمها أو أعظمها أجرًا قبل الآخر.

ثم إذا تعارضت عنده المستحبات فإنه يقدم أعظمها أجرًا له و أوجبها، وكل ذلك تحته تفاصيل يطول الوقت ذكرها.

ومما ينوه عليه أيضًا حول ضرورة استغلال الوقت أن يحرص طالب العلم على أن يستغل الوقتَ فيما هو في حاجةٍ إليه من العلوم الشرعية، فكما هو معلومٌ أن العلوم الشرعية تتفاضل أيضًا فطالب العلم يقدم أهم العلوم وأعظمها فلا يقدم شيئًا على توحيد الله سبحانه وتعالى، ولا على عقيدة الإسلام في التعلم.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

ثم ما يتعلق بالفروض الكفائية من المسائل الفقهية، وقد نوه على ذلك النبي -ﷺ- في حديث معاذ -رضي الله عنه- لما قال له: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه: إلى أن يوحدوا الله-، وفي لفظ : إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله»[١].

وذكرنا حديث ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- قال فيه: «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»[٢] ؛ فهذان الحديثان دلَّ على أن المسلم عليه أن يبدأ بما بدأ الله سبحانه وتعالى به، وذلك فيما أشار إليه النبي -ﷺ- حين ارتقى على الصفا فتلا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١٥٨].

قال -ﷺ-: «أبدأ بما بدأ الله به»[٣]، فبدأ الله سبحانه وتعالى بذكر الصفا، ثم ذكر المروة قال سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨].

فقدم ذكر الصفا فقال النبي -ﷺ-: «أبدأ بما بدأ الله به»، وهذا وإن كان قد جاء في السعي بين الصفا والمروة، لكن ذلك فيه قاعدةٌ شرعيةٌ عامةٌ وهي: ((أن ما قدمه الله سبحانه وتعالى فعلى العبد أن يقدمه، وما أخره الله سبحانه وتعالى فعلى العبد أن يؤخره))، وأيضًا مما ينبه عليه هنا وهو: "أن العبد عليه أن يتذكر".

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٣) رواه مسلم (١٢١٨).

ولعلي أختم بهذه المسألة لضيق الوقت ولاقتراب موعد آذان العصر

أقول: "ومما ينبه عليه هنا وهو ما أختم به إن شاء الله مسألةٌ عظيمة: وهي أن العبد عليه أن يتذكر أن الله سبحانه وتعالى محاسبه، وأن الله سبحانه وتعالى مطّلع على ما قد يعمله العبد في هذه الدار، وما قد سوف يكسبه في هذه الدار، وأن الله سبحانه وتعالى مجازيه على ذلك، محاسبه سبحانه وتعالى على ذلك، وأن الله سبحانه وتعالى لابد وأن يوقف هذا العبد بين يديه، كما في حديث ابن مسعود – ﷺ – قال فيه: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»(١).

فسوف يحاسبك ربك سبحانه وتعالى، وتأتي على ربك سبحانه وتعالى فتجد ما قدمت مكتوبًا في صحيفة عملك، وتجد ما أخرت مكتوبًا في صحيفة عملك كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

فتزود بارك الله فيك لدارك الآخرة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا وإياكم ما يلهينا عما أعده الله سبحانه وتعالى؛ لأهل طاعته، ولأهل من أحبهم سبحانه وتعالى.

وأعتذر عن عدم يعني الكلمة كانت كلمةً ارتجالية عن غير تحضيرٍ، ولا عن استعداد، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني ما ذكرت، وأن يجعل ما قلته في موازين حسناتي إنه سبحانه وتعالى جوادٌ كريم، والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) متفق عليه.

سلسلة تفريغات شبكة بينونة
أهمية الوقت
في
حياة المسلم
الشيخ
حامد بن خميس الخنيبي
قام بها
فريق التفريغ في شبكة بينونة
@Baynoonanet
www.baynoona.net